

أضواء البيان

. @ 418 @

الأول أن المراد بالحق ضد الباطل بمعنى الصدق والثبوت . كقوله : { وَكَذَّبَ بِهِ }
قَوِّمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } وعلى هذا القول فأعراب قوله (قول الحق) على قراءة النصب
أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة كما تقدم . وعلى قراءة الرفع فهو خبر مبتدأ محذوف كما
تقدم . ويدل لهذا الوجه قوله تعالى في (آل عمران) في القصة بعينها : { الْحَقُّ مِن
رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْتَرِّينَ } .

الوجه الثاني أن المراد بالحق في الآية □ جل وعلا . لأن من أسمائه (الحق) كقوله : {
وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } ، وقوله { ذَلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ } . وعلى هذا القول فأعراب قوله تعالى { قَوْلَ الْحَقِّ } على
قراءة النصب أنه منصوب على المدح . وعلى قراءة الرفع فهو بدل من (عيسى) أو خبر ،
وعلى هذا الوجه ف (قول الحق) ، هو (عيسى) كما سماء □ كلمة في قوله : {
وَكَلَّمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ } ، وقوله : { إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ } . وإنما سمى (عيسى) كلمة لأن □ أوجده
بكلمته التي هي (كن) فكان . كما قال : { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ
ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ } . والقول والكلمة على هذا الوجه
من التفسير بمعنى واحد .

وقوله : { السَّيِّئُ فِيهِ يَمْتَرُونَ } أي يشكون . فالامتراء افتعال من المرية وهي
الشك . وهذا الشك الذي وقع للكفار نهى □ عنه المسلمين على لسان نبيهم في قوله تعالى {
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْتَرِّينَ } وهذا
القول الحق الذي أوضح □ به حقيقة الأمر في شأن عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بعد
نزوله على نبينا صلى □ عليه وسلم أمره ربه أن يدعو من حابه في شأن عيسى إلى المباهلة
. ثم أخبره أن ما قص عليه من خبر عيسى هو القصص الحق ، وذلك في قوله تعالى : { فَمَنْ
حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَآبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعُنَاتُ اللَّهِ عَلَي الْكَافِرِينَ } إِنَّ هَذَا
لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } . ولما نزلت ودعا للنبي صلى □ عليه وسلم وفد نجران إلى

المباهلة خافوا الهلاك وأدوا كما هو مشهور . قوله تعالى { مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ
يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَہُ إِذَا فَعَصَى أَمْرًا فَإِنَّهَ يُقُولُ لَهْ كُنْ
فَيَكُونُ } .